٩ البدعة و خطرها

الخطبة الأولى:

إن الحمد لله ، نحمده ونستعينه ونستغفره ، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا وسيئات أعمالنا ، من يهده الله فلا مضل له ، ومن يضلل فلا هادي له ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴾ [آل عمران :١٠٢] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِي خَلَقَكُم مِّن نَّفۡسٖ وَٰحِدَةٖ وَخَلَقَ مِنۡهَا زَوۡجَهَا وَبَثَّ مِنۡهُمَا رِجَالٗا كَثِيرٗا وَنِسَآءٗۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِي تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلۡأَرۡحَامَۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيۡكُمۡ رَقِيبٗا ﴾ [النساء :١] .

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوۡلٗا سَدِيدٗا ٧٠ يُصۡلِحۡ لَكُمۡ أَعۡمَٰلَكُمۡ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدۡ فَازَ فَوۡزًا عَظِيمًا ٧١ ﴾ [الأحزاب :٧٠-٧١] .

أما بعد:

فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ﷺ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة ، وكل ضلالة في النار.

أيها المسلمون: إن البدعة خطرها كبير في الدين ، وضررها عظيم ،

فالواجب على كل مسلم أن يتبع الكتاب والسُّنَّة وأن يحذر من الوقوع في البدعة قال الله تعالى: ﴿ الٓمٓصٓ ۝١ كِتَٰبٌ أُنزِلَ إِلَيۡكَ فَلَا يَكُن فِي صَدۡرِكَ حَرَجٞ مِّنۡهُ لِتُنذِرَ بِهِۦ وَذِكۡرَىٰ لِلۡمُؤۡمِنِينَ ۝٢ ٱتَّبِعُواْ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكُم مِّن رَّبِّكُمۡ وَلَا تَتَّبِعُواْ مِن دُونِهِۦٓ أَوۡلِيَآءَۚ قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ۝٣ ﴾ [الأعراف :١-٣] .

وقال تعالى: ﴿ وَأَنَّ هَٰذَا صِرَٰطِي مُسۡتَقِيمٗا فَٱتَّبِعُوهُۖ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمۡ عَن سَبِيلِهِۦۚ ذَٰلِكُمۡ وَصَّىٰكُم بِهِۦ لَعَلَّكُمۡ تَتَّقُونَ ﴾[الأنعام:١٥٣].

قال مجاهد بن جبر -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : في قوله ﴿ وَلَا تَتَّبِعُواْ ٱلسُّبُلَ ﴾ هي البدع والشبهات .(١)

والمبتدع يجعل نفسه شريكًا لله في تشريعه ، قال تعالى: ﴿ أَمۡ لَهُمۡ شُرَكَٰٓؤُاْ شَرَعُواْ لَهُم مِّنَ ٱلدِّينِ مَا لَمۡ يَأۡذَنۢ بِهِ ٱللَّهُۚ وَلَوۡلَا كَلِمَةُ ٱلۡفَصۡلِ لَقُضِيَ بَيۡنَهُمۡۗ وَإِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمۡ عَذَابٌ أَلِيمٞ ﴾[الشورى :٢١] .

وقال تعالى: ﴿ فَذَٰلِكُمُ ٱللَّهُ رَبُّكُمُ ٱلۡحَقُّۖ فَمَاذَا بَعۡدَ ٱلۡحَقِّ إِلَّا ٱلضَّلَٰلُۖ فَأَنَّىٰ تُصۡرَفُونَ ﴾ [يونس :٣٢] .

والبدعة ضلالة ولهذا جاء في صحيح مسلم (٢) عن جابر بن عبد الله رَضِيَ ٱللَّهُ عَنۡهُمَا قال : « **كان رسول الله ﷺ إذا خطب احمرت عيناه ، وعلا صوته واشتد غضبه ، حتى كأنه منذر جيش يقول : صبحكم ومساكم ، ويقول : بعثت أنا والساعة كهاتين ، ويقرن بين أصبعيه السبابة والوسطى ، ويقول: أما بعد ، فإن خير الحديث كتاب الله ، وخير الهدي هدي محمد ، وشر الأمور محدثاتها ، وكل بدعة ضلالة ، ثم يقول : أنا أولى بكل مؤمن من نفسه ، من ترك مالًا فلأهله ، ومن ترك دينًا أو ضياعًا فإلي وعلي** » .

---

(١) تفسير الطبري ج٩(٦٧٠).
(٢) مسلم برقم (٨٦٧) .

وقوله ﷺ: « **وكل بدعة ضلالة**» من ألفاظ العموم يشمل جميع البدع .

وعند أبي داود [١] عن العرباض بن سارية رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ ذات يوم ثم أقبل علينا فوعظنا موعظة بليغة ، ذرفت منها العيون، ووجلت منها القلوب ، فقال قائل: يا رسول الله كأن هذه موعظة مودع فماذا تعهد إلينا ؟ ، فقال : « **أوصيكم بتقوى الله والسمع والطاعة ، وإن عبدًا حبشيًا ، فإنه من يعش منكم بعدي فسيرى اختلافًا كثيرًا ، فعليكم بسُنَّتي وسُنَّة الخلفاء المهديين الراشدين ، تمسكوا بها وعضوا عليها بالنواجذ ، وإياكم ومحدثات الأمور ، فإن كل محدثة بدعة ، وكل بدعة ضلالة** » .

ولهذا قال عبد الله بن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمَا: كل بدعة ضلالة وإن رآها الناس حسنًا. [٢]

والبدعة سبب في رد العمل على صاحبه ففي الصحيحين [٣] عن عائشة رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا قالت : قال رسول الله ﷺ : « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس فيه ، فهو رد** » .

وفي رواية لمسلم : «**من عمل عملا ليس عليه أمرنا ، فهو رد** » .

وصاحب البدعة يتهم الإسلام بالنقص قال الله تعالى: ﴿ **ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا** ﴾ [المائدة :٣] .

قال الإمام مالك بن أنس -رَحِمَهُ اللَّهُ-:من ابتدع في الإسلام بدعة يراها حسنة، فقد زعم أن محمدًا ﷺ قد خان الرسالة ، وذلك لأن الله يقول: ﴿ **ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا** ﴾ [المائدة :٣] .

---

(١) صحيح أبي داود برقم (٤٦٠٧) .
(٢) السُّنَّة لمحمد بن نصر رقم (٨٣) .
(٣) البخاري برقم (٢٦٩٧) و مسلم برقم (١٧١٨) .

فما لم يكن يومئذٍ دينًا لا يكون اليوم دينًا ، والمبتدع أيضًا قد جانب سُنَّة النبي ﷺ ببدعته فهو في شق ورسول الله ﷺ في شق آخر ولهذا يقول الله تعالى: ﴿ وَمَن يُشَاقِقِ ٱلرَّسُولَ مِنۢ بَعۡدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَتَّبِعۡ غَيۡرَ سَبِيلِ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ نُوَلِّهِۦ مَا تَوَلَّىٰ وَنُصۡلِهِۦ جَهَنَّمَۖ وَسَآءَتۡ مَصِيرًا ﴾ [النساء :١١٥] .

فحب الرسول ﷺ بإتباعه والسير على نهجه، كما قال الله تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [آل عمران :٣١] .

قال ابن كثير -رَحِمَهُ ٱللَّهُ تعالى-: هذه الآية الكريمة حاكمة على كل من ادعى محبة الله، وليس هو على الطريقة المحمدية فإنه كاذب في دعواه في نفس الأمر، حتى يتبع الشرع المحمدي والدين النبوي في جميع أقواله وأحواله، كما ثبت في الصحيح عن رسول الله ﷺ أنه قال: «**مَنْ عَمِلَ عَمَلا لَيْسَ عليه أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ**» ولهذا قال تعالى: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [آل عمران :٣١] أي: يحصل لكم فوق ما طلبتم من محبتكم إياه، وهو محبته إياكم، وهو أعظم من الأول، كما قال بعض الحكماء العلماء: ليس الشأن أن تُحِبّ، إنما الشأن أن تُحَبّ وقال الحسن البصري وغيره من السلف: زعم قوم أنهم يحبون الله فابتلاهم الله بهذه الآية، فقال: ﴿ قُلۡ إِن كُنتُمۡ تُحِبُّونَ ٱللَّهَ فَٱتَّبِعُونِي يُحۡبِبۡكُمُ ٱللَّهُ وَيَغۡفِرۡ لَكُمۡ ذُنُوبَكُمۡۗ وَٱللَّهُ غَفُورٞ رَّحِيمٞ ﴾ [آل عمران :٣١] .(١)

والبدعة أضرارها عديدة ، فهي تضر بعقيدة المسلم ، وتسبب الفرقة وتورث العداوة والبغضاء ، وتحل محل السُّنَّة ، وتمزق صفوف الأمة ، وتسلب الورع من صاحبها ، وتظلم القلب وتورث الذل .

(١) تفسير ابن كثير ج١(٣٣٨) .

قال العلامة ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : فإن البدع تستدرج بصغيرها إلى كبيرها حتى ينسلخ صاحبها من الدين كما تنسل الشعرة من العجين، فمفاسد البدع لا يقف عليها إلا أرباب البصائر والعميان ضالون في ظلمة العمى ﴿أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِي بَحْرٍ لُّجِّيٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ظُلُمَٰتُۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ﴾ [النور: ٤٠] . (١)

وقال شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : والبدعة مقرونة بالفرقة، كما أن السُّنَّة مقرونة بالجماعة ، فيقال أهل السُّنَّة والجماعة ، كما يقال أهل البدعة والفرقة . (٢)

وقال تلميذه ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : فصاحب السُّنَّة حي القلب مستنيره ، وصاحب البدعة ميت القلب مظلمه . (٣)

وقال حسان بن عطية -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : ما ابتدع قوم بدعة في دينهم إلا نزع الله من سُنتهم مثلها ، ثم لا يعيدها إليهم إلى يوم القيامة. (٤)

وقال ابن القيم -رَحِمَهُ ٱللَّهُ- : القلوب إذا اشتغلت بالبدع أعرضت عن السُنن. (٥)

وما أعظم اتباع الصحابة للنبي ﷺ فقد ثبت عند الطبراني في الكبير (٦) عن عمرو بن زرارة قال : وقف علي عبد الله و أنا أقص في المسجد ، فقال : يا عمرو لقد ابتدعتم بدعة ضلالة ، أو أنكم لأهدى من محمد ﷺ

(١) مدارج السالكين ج١(٢٣٩) .
(٢) اجتماع الجيوش لإسلامية ص (٧) .
(٣) الاستقامة ج١(٤٢) .
(٤) سُنن الدارمي ج١(٤٥) وصححه الألباني في المشكاة برقم (٤٩) .
(٥) إغاثة اللهفان ج١(٢١٣) .
(٦) الطبراني في الكبير برقم (٨٦٣٧) وصححه العلامة الألباني في الترغيب والترهيب برقم (٦٠).

وأصحابه ، ولقد رأيتهم تفرقوا عني حتى رأيت مكاني ما فيه أحد» .

نسأل الله أن يرد الأمة إلى السُّنَّة الصحيحة الصافية، وأن يجنبنا البدع وما ظهر منها وما بطن ، وأن يثبتنا على السُنن ويبعد عنا البلاء والمحن.

والله أعلم.

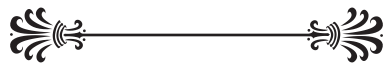

الخطبة الثانية :

الحمد لله أكمل لنا الدين ، وأتم علينا النعمة ، أحمده سبحانه وأشكره على نعمه الجمة ، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له ، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله ، بعثه الله رحمة للعالمين ومنارًا للسالكين وقدوة للخلق أجمعين، صلى الله عليه وعلى آله الأخيار ، وأصحابه الأبرار ، وسلم تسليمًا كثيرًا .

أما بعد:

فيا أيها المسلمون: إن من عظيم توفيق الله للعبد أن يحبب إليه السُّنَّة، ويكره إليه البدعة، والبدعة أضرارها لا تعد ولا تحصى ، فمن أضرارها أن صاحبها غالبًا لا يتوب منها ، بخلاف المعصية فإنه قد يتوب منها .

عباد الله: ومن أضرار البدعة أن صاحبها محجوب عنه التوبة حتى يدع بدعته فعن أنس بن مالك رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال :قال رسول الله ﷺ : « **إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته** » . (١)

وقال سفيان الثوري -رَحِمَهُ اللَّهُ- : البدعة أحب إلى إبليس من المعصية لأن المعصية يُتاب منها والبدعة لا يتاب منها.

فعلى المسلم أن يلازم السُّنَّة ويتمسك بها ، ويجانب البدعة ويحذر منها قال ابن مسعود رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ اقتصاد في سُنَّة خير من اجتهاد في بدعة. (٢)

ولا يجوز لإنسان أن يوقر أهل البدع ، ولهذا قال الفضيل بن عياض -رَحِمَهُ اللَّهُ- : من وقر صاحب بدعة فقد أعان على هدم الإسلام ، ومن زوج كريمته لصاحب بدعة فقد قطع رحمها ، ومن انتهر صاحب بدعة

(١) الطبراني في الأوسط برقم (٤٢٠٢) صحيح الترغيب برقم (٥٤) .
(٢) الطبراني في الكبير ج١٠(٢٠٩) وصحيح الترغيب برقم (٤١) .

ملأ الله قلبه أمنًا وإيمانًا. (١)

فأهل البدع كالرافضة والصوفية هم أعداء السُنن ، وقد قال عمر ابن الخطاب رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ : إياكم وأصحاب الرأي فإنهم أعداء السُنن أعيتهم الأحاديث أن يحفظوها فقالوا بالرأي فضلوا وأضلوا . (٢)

ومن أضرار البدع أنها سبب لاستحلال الدماء ، فقد قال أبو قلابة -رَحِمَهُ اللَّهُ- : ما ابتدع رجل بدعة ألا استحل السيف. (٣)

وهذا يدل على عظم البدعة وخطورتها ، ولهذا يقول الإمام ابن القيم -رَحِمَهُ اللَّهُ- : ولهذا كانت البدعة قرينة الشرك في كتاب الله تعالى قال تعالى ﴿ قُلْ إِنَّمَا حَرَّمَ رَبِّيَ الْفَوَاحِشَ مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَمَا بَطَنَ وَالْإِثْمَ وَالْبَغْيَ بِغَيْرِ الْحَقِّ وَأَن تُشْرِكُوا بِاللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِ سُلْطَانًا وَأَن تَقُولُوا عَلَى اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴾ [الأعراف:٣٣]، فالإثم والبغي قرينان والشرك والبدعة قرينان. (٤)

والبدعة إنما تظهر عند وجود الجهل وقلة العلم ولهذا يقول شيخ الإسلام ابن تيمية -رَحِمَهُ اللَّهُ- (٥) : « فإذا انقطع عن الناس نور النبوة وقعوا في ظلمة الفتن وحدثت البدع والفجور ووقع الشر بينهم».

ومن البدع التي انتشرت في مجتمعاتنا بدعة الاحتفال بالمولد النبوي والاحتفال بمولد النبي ﷺ بدعة لم يفعله النبي ﷺ ولا صحابته الكرام ي ولم يفعل في القرون المفضلة ولو كان خيرًا لسبقونا إليه.

وكـل خير في اتباع من سلف وكـل شر في ابتداع من خلف

---

(١) مجموع الفتاوى ج١١(٦٠٠) .
(٢) رواه الدار قطني ج٤(١٤٦) .
(٣) سُنن الدارمي ج١(٤٥) .
(٤) إغاثة اللهفان ج١(٦٣) .
(٥) الفتاوى ج١٧(٣١٠) .

وإنما أحدثته الدولة العبيدية ، لما حكمت مصر في القرن الرابع.

والاحتفال بالمولد النبوي إنما هو من باب التقليد للنصارى الذين يحتفلون بمولد المسيح عَلَيْهِ السَّلَامُ وفي صحيح البخاري [٦] عن عمر رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قال على المنبر سمعت النبي ﷺ يقول : « **لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم ، فإنما أنا عبده فقولوا عبد الله ورسوله** » .

ومن البدع المحدثة إحياء ليلة السابع والعشرين من رجب بحجة أنها ليلة الإسراء والمعراج وغيرها من البدع التي أحدثها الناس.

ورضي الله عن عبد الله بن مسعود القائل : « اتبعوا ولا تبتدعوا ، فقد كفيتم عليكم بالأمر العتيق » . [٧]

قال الشيخ الفوزان -حفظه الله- : إن البدع مع أنها حدث في الدين وتغيير للملة ، فهي آصار وأغلال ، تضاع فيها أوقات ، وتنفق فيها أموال، وتتعب فيها أجسام ، وتبعد من الجنة وتقرب من النار ، وتوجب سخط الله ومقته ، ولكن أهل الغي والضلال لا يفقهون ، وفي طغيانهم يعمهون لا يزيدهم عملهم عن الله إلا بُعدًا ، ولا اجتهادهم وتعبهم إلا مقتًا وردًا.[٨]

نسأل الله - عَزَّوَجَلَّ - أن يحيينا على سُنَّة رسول الله ﷺ ، وأن يميتنا عليها ، إنه ولي ذلك والقادر عليه.

اللهم استرنا بسترك الجميل في الدنيا والآخرة ، اللهم أنت ملاذنا إذا ضاقت الحيل وملجؤنا إذا انقطع الأمل اللهم اغفر لنا ولوالدينا ولجميع المسلمين الأحياء منهم والميتين برحمتك يا أرحم الراحمين.

والحمد لله رب العالمين.

---

(٦) البخاري برقم (٣٤٤٥) .
(٧) مناسك الحج والعمرة ص (٤٤) للألباني - رَحِمَهُ اللَّهُ تعالى-.
(٨) الخطب النبرية ج٢(٦٥) .